مركز حمورابي

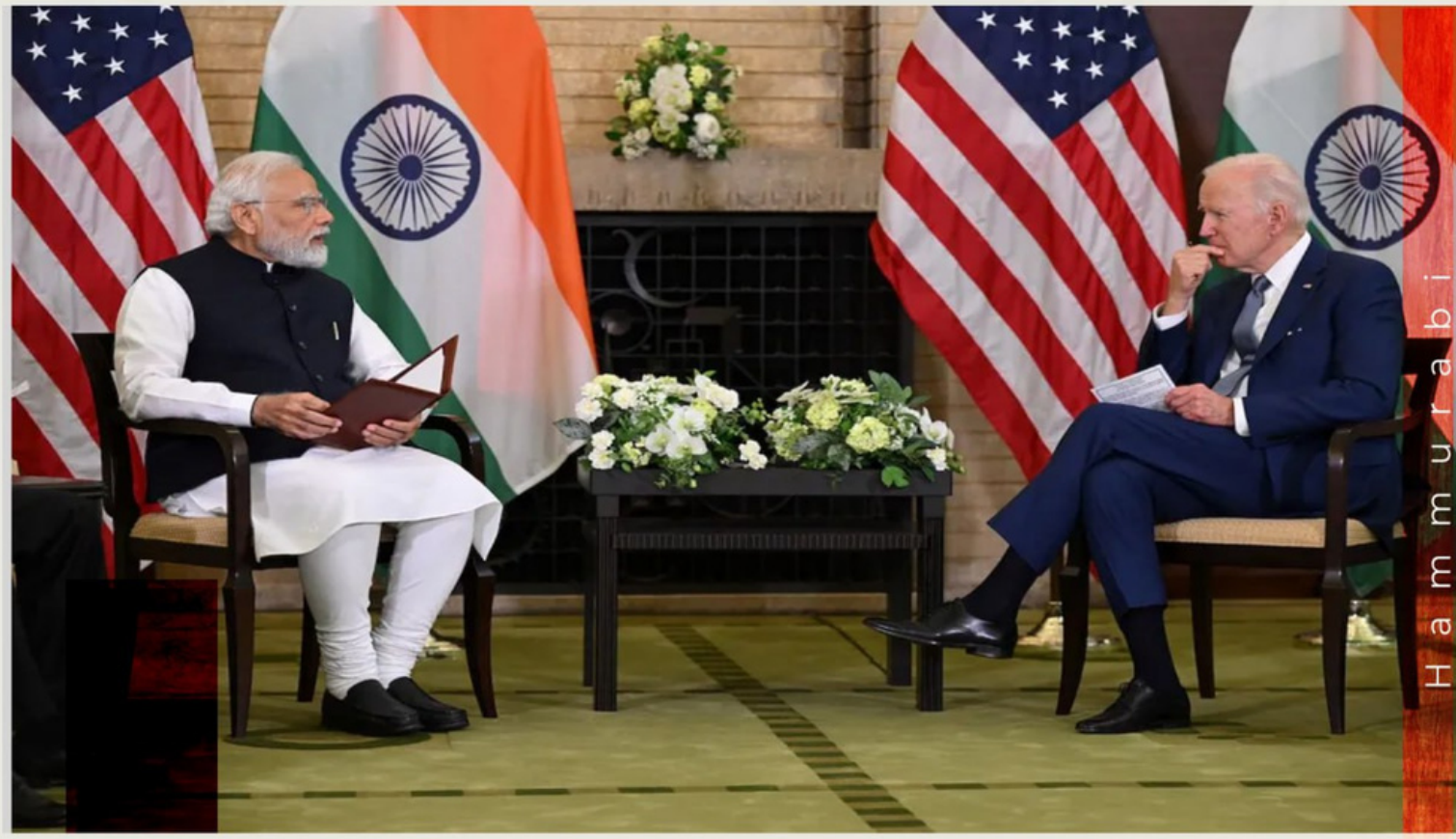

هل تقف الشراكة بين الولايات المتحدة والهند على أرض هشة؟

هل تقف الشراكة بين الولايات المتحدة والهند على أرض هشة؟

فورن بوليسي
سوشانت سينغ

مركز حمورابي للبحوث و الدراسات الاستراتيجية

27 كانون الأول **2023**

حقوق النشر محفوظةلمركز حمورابي للبحوث و الدراسات الاستراتيجية

لا يجوز نشر أي من هذه الأبحاث و الدراسات و المقالات إلا بموافقة المركز, و يجوز الإقتباس بشرط ذكر المصدر كاملاً , و ليس من الضروري أن تمثل المقالات و الأبحاث و الدراسات و الترجمات المنشورة وجهة نظر المركز , وإنما تمثل وجهة نظر الباحث.

بينما يرفض بايدن دعوة إلى نيودلهي، رأت حكومة مودي أن مؤامرة اغتيال أحبطتها الولايات المتحدة لن يكون لها عواقب وخيمة

بعد الاستضافة الناجحة لقمة مجموعة العشرين السنوية في نيودلهي في سبتمبر، كان رئيس الوزراء الهندي ناريندرا مودي يعول على تنظيم قمة للقادة للحوار الأمني الرباعي في يناير. وأعرب مودي عن أمله في استضافة الرئيس الأمريكي جو بايدن كضيف رئيسي لاحتفالات عيد الجمهورية في الهند قبل الاجتماع، على خطى الرئيس الأمريكي السابق باراك أوباما. ووافقت أستراليا واليابان على الموعد المقترح في 27 يناير كانون الثاني لكن مسؤولا أمريكيا كبيرا قال الأربعاء إن بايدن رفض الدعوة.

وتشير التقارير إلى أن الجدولة كانت مشكلة بايدن - على وجه التحديد ، توقيت خطاب حالة الاتحاد الذي يلقيه الرئيس الأمريكي أمام الكونجرس كل عام. لكن سبب قراره قد يكمن في مكان آخر: رد الهند على الاتهامات الأمريكية بأن عميلا حكوميا هنديا خطط لاغتيال المواطن الأمريكي جورباتوانت سينغ بانون، وهو زعيم انفصالي سيخي، في نيويورك. ووفقا للائحة اتهام صادرة عن وزارة العدل الأمريكية، كانت المحاولة جزءا من مخطط أكبر، قتل من خلاله المواطن الكندي هارديب سينغ نيجار في فانكوفر في يونيو.

واتهم رئيس الوزراء الكندي جاستن ترودو الهند بالتورط في مقتل النجار خلال خطاب ألقاه أمام مجلس العموم الكندي في سبتمبر أيلول وردت حكومة مودي بجرأة ونفت الاتهامات. لكن نيودلهي وعدت حتى الآن بالتعاون مع واشنطن. ودافع كل من بانون ونيجار عن قضية أمة السيخ المستقلة المعروفة باسم خالستان. ويبدو أن جهودهم لتنظيم الاحتجاجات والاستفتاءات المؤيدة لخالستان في الدول الغربية تزعج الهند بشكل خاص. وصنفت نيودلهي كلا الزعيمين إرهابيين في عام 2020. ولا يزال يتعين إثبات مسؤولية الهند في كلتا القضيتين في المحكمة.

وفي الواقع ، جاء رد فعل الهند الغاضب على ترودو بعد أن أثار المسؤولون الأمريكيون قضية بانون سرا مع نظرائهم الهنود. وربما لم تتوقع نيودلهي أبدا أن تعلن إدارة بايدن عن هذه الاتهامات - بعد أن تجاهلت التراجع الديمقراطي الأخير في الهند واستهدافها للأقليات الدينية، ناهيك عن علاقاتها القوية مع روسيا في أعقاب الحرب في أوكرانيا. ولم تدفع حكومة مودي القومية الهندوسية ثمنا يذكر للعديد من أفعالها، خاصة أنها أصبحت شريكا للولايات المتحدة في مواجهة الصين. وربما افترضت أنها يمكن أن تفلت من العقاب.

وتشبه المؤامرة ضد بانون والنجار خطوة قد ينفذها نظام استبدادي مثل الصين أو إيران أو روسيا. فإذا بدأت نيودلهي مثل هذه العملية المتهورة، فسوف تعكس كيف أن الهند في عهد مودي تتشدق بما يسمى بالنظام العالمي القائم على القواعد بينما تنتهك سيادة الدول الأخرى. وقد لا يؤدي النزاع مع الولايات المتحدة إلى تداعيات خطيرة على الهند، لكنه يمكن أن يقدم لمحة عن نوع القوة العظمى التي ستكون عليها الهند في عهد مودي: قوة تستهدف الضعفاء وتذعن للأقوياء وتسعى إلى خنق المعارضة، حتى في الخارج.

وبعد أن أصبحت أخبار مؤامرة الاغتيال الفاشلة ضد بانون علنية الشهر الماضي ، أعلنت الهند تشكيل لجنة رفيعة المستوى للتحقيق. ولا يزال من غير الواضح ما إذا كانت نيودلهي صادقة في هذا الجهد، أو ما إذا كان وعدها يهدف فقط إلى كسب الوقت ودفن المسألة. فقد أثار كبار المسؤولين الأمريكيين القضية لأول مرة مع نيودلهي في أغسطس ، وذكرها بايدن لمودي في قمة مجموعة العشرين ، لكن الأمر تطلب تقارير إعلامية وبيانا من البيت الأبيض لدفع الهند إلى الإعلان عن تحقيق رسمي.

وإن الاختلاف الصارخ بين رد الفعل هذا ورد الهند على ادعاء ترودو كاشف. وفي ذلك الوقت، رفض وزير الخارجية الهندي س. جايشانكار ومسؤولون آخرون هذا الادعاء باعتباره "سخيفا ومحفزا". ولكن بحلول الوقت الذي تحدث فيه ترودو ، كانت الهند على دراية بالفعل بالمعلومات الواردة من الولايات المتحدة التي تربط مقتل النجار بمحاولة اغتيال بانون. ففي تشرين الثاني/نوفمبر، سافر وزير الخارجية الأمريكي أنتوني بلينكن ووزير الدفاع لويد أوستن إلى نيودلهي للقاء نظرائهما الهنود في صيغة اثنين زائد اثنين - على ما يبدو للإشارة إلى أن إدارة بايدن بحاجة إلى شراكة الهند وأنها مستعدة للتغاضي عن تجاوزاتها.

ولم تكن حكومة مودي مخطئة في الحصول على هذا الانطباع. لقد أفلتت الهند إلى حد كبير من تجنب التوبيخ العلني من الولايات المتحدة على السياسات التي ميزت بنشاط ضد الأقليات الدينية وأدت إلى تراجع الديمقراطية. فقد اختارت الولايات المتحدة أن تنظر بعيدا حيث أصبحت الهند أكبر مستورد للنفط الخام الروسي وانتهكت سقف الأسعار الذي فرضته الدول الغربية بعد بدء الغزو الروسي واسع النطاق لأوكرانيا. وفي حزيران/يونيو، كرمت إدارة بايدن مودي بزيارة دولة رسمية إلى واشنطن، وواصل كبار المسؤولين الأمريكيين العزف على "القيم المشتركة" مع نيودلهي.

وتدرك الهند أيضا الفرق في القوة الجيوسياسية التي تمارسها الولايات المتحدة مقابل كندا ، حيث تنحني للأولى بينما تعامل الأخيرة بازدراء ، على الرغم من حقيقة أن واشنطن وأوتاوا حليفتان مقربتان. وقال متحدث باسم وزارة الخارجية الهندية في 30 تشرين الثاني/نوفمبر: فيما يتعلق بكندا، فقد أعطوا باستمرار مساحة للمتطرفين المناهضين للهند والعنف ، وألقى باللوم على كندا في التدخل في شؤوننا الداخلية . ويأتي هذا النهج على الرغم من أن كندا عضو في تحالف العيون الخمسة الاستخباراتي مع الولايات المتحدة - وهو موقف يجب أن يزعج واشنطن.

وكانت الدول الأوروبية قد اشتكت في السابق من سلوك عملاء المخابرات الهندية داخل حدودها، وخاصة فيما يتعلق بشتات السيخ. وربما تكون المؤسسة الأمنية الهندية قد تشجعت أيضا بسبب العمليات في باكستان: تزعم إسلام أباد أن عملاء المخابرات الهندية دبروا عمليات قتل على أراضيها خلال السنوات القليلة الماضية. وبغض النظر عن رد الهند الآن، فإن الجرأة على تنفيذ عملية لقتل مواطن أمريكي في نيويورك يجب أن تثير غضب إدارة بايدن. ويبدو أنه يظهر أن الحكومة الهندية كانت تعول على ضبط النفس الأمريكي بسبب الحاجة إلى مواجهة الصين.

ويقول بعض مؤيدي مودي إن حكومته لها ما يبررها في استهداف الزعماء الانفصاليين السيخ على أرض أجنبية لأنهم يقوضون المصالح الأمنية الهندية. ومع ذلك ، فإن انفصالية السيخ وفكرة استقلال خالستان لا تشكل تهديدا كبيرا للهند أو الهنود. حيث لم تتصارع ولاية البنجاب مع تمرد عنيف منذ تسعينيات القرن العشرين ، وخالستان لديها القليل من الدعم داخل الهند. وكانت دعاية بانون ونيجار غير فعالة نسبيا حتى استفادا من الاهتمام الكبير لحكومة مودي. ومن الصعب أن يبرر مثل هذه العملية المحفوفة بالمخاطر - لكن إجراءات الدولة ستساعد بالتأكيد في تعزيز صورة رئيس الوزراء كرجل قوي قبل الانتخابات الوطنية في العام المقبل.

فالهند شفافة بشأن طموحاتها في أن تصبح قوة عالمية ، وفي عهد مودي ، غذى هذا الطموح الوهم بأن البلاد قد وصلت بالفعل إلى المسرح العالمي. ووصف مودي الهند بأنها أم الديمقراطية ويبدو أنه يتوق إلى التملق الغربي كزعيم عالمي. وفي تصريحات مشتركة مع زعماء غربيين، حث دولا أخرى، مثل الصين، على اتباع ما يسمى بالنظام العالمي القائم على القواعد، بما في ذلك احترام السيادة. لكن مودي لا يستطيع كسب الاحترام العالمي من خلال وضع الهند في صحبة الجهات الفاعلة الاستبدادية المارقة.

وقد يقدم جيران الهند الأصغر أفضل دليل على سلوك نيودلهي إذا أصبحت قوة عظمى. وإن التدخل الهندي المزعوم في العمليات الديمقراطية في بنجلاديش وبوتان وجزر المالديف ونيبال وسريلانكا له تاريخ طويل، لكن مودي وسع صلاحيات الهند بنهج أكثر عسكرة. وفي عام 2015، أرسل مودي جنودا إلى ميانمار، بزعم تدمير معسكر يؤوي مسلحين فروا عبر الحدود. ولم تعترف نيودلهي بذلك رسميا. وفي العام التالي، حاولت شن ضربة عبر الحدود في كشمير الخاضعة للإدارة الباكستانية. لكن عدوانية مودي - مع ما يصاحبها من مخاطر ومخاطر - تبدو مخصصة فقط للبلدان التي ينظر إليها على أنها أضعف.

ومع ذلك، أصبحت وكالات الاستخبارات الهندية تحت دائرة الضوء في السنوات الأخيرة.فقد انتقدت محكمة بريطانية الإعادة القسرية للشيخة لطيفة من دبي إلى الإمارات العربية المتحدة بعد عمل قامت به قوات الكوماندوز الهندية في المياه الدولية في عام 2018. ثم كانت هناك محاولة فاشلة لاختطاف رجل الأعمال الهندي الهارب ميهول تشوكسي من أنتيغوا من قبل مواطنين بريطانيين زعم أنهم كانوا يعملون لصالح وكالات هندية في عام 2021. وأحصى أحد الباحثين 11 ادعاء موثوقا بعمليات قتل مستهدف من قبل عملاء المخابرات الهندية في العامين الماضيين، وقائمة تم تداولها في وسائل الإعلام الهندية تسمي العمليات ضد مؤيدي خالستان المزعومين في بريطانيا وإيطاليا ونيبال وتايلاند.

وبعد الاتهامات الأمريكية الأخيرة، تواجه الهند خطر التورط مع الأنظمة التي تلاحق المعارضين الذين يعيشون في الخارج - مثل الصحفي السعودي جمال خاشقجي، الذي أقام في الولايات المتحدة وقتل على يد عملاء سعوديين في تركيا في عام 2018. وقال متحدث باسم وزارة الخارجية الأمريكية في 4 ديسمبر ردا على سؤال حول لائحة الاتهام المتعلقة بمحاولة اغتيال بانون " لقد أوضحنا أننا نعارض القمع العابر للحدود بغض النظر عن مكان حدوثه أو من قد يقوم به " .وهذا ليس تعليقا خاصا بالهند. وهذا تعليق خاص بأي بلد في العالم".

وبطبيعة الحال، ليس لدى الولايات المتحدة أرضية أخلاقية عالية بشأن هذه القضية. وخلال ما يسمى بالحرب على الإرهاب، استخدمت الولايات المتحدة القوات الخاصة والجماعات المسلحة الأجنبية والطائرات بدون طيار والغارات الجوية لتنفيذ عمليات قتل مستهدفة في الخارج. ويعد مقتل أسامة بن لادن في باكستان هو أبرزها، لكن الولايات المتحدة نفذت أيضا عمليات في أفغانستان وإيران والعراق والصومال واليمن.و بعد المزاعم المتعلقة بمقتل النجار.

سلط المشرع الهندي المعارض شاشي ثارور الضوء على هذا النفاق: "إن الممارسين الرئيسيين للاغتيالات خارج الحدود الإقليمية في السنوات ال 25 الماضية هما إسرائيل والولايات المتحدة". فأي مرايا متوفرة في الغرب؟"

وقد يوجه تورط الهند المزعوم في محاولة قتل بانون ضربة مزدوجة لإدارة بايدن. أولا، صاغ الرئيس الأمريكي المنافسة الجيوسياسية الحالية على أنها صراع بين الديمقراطية والاستبداد - مع الهند باعتبارها الديمقراطية الأكثر اكتظاظا بالسكان في العالم مما يوفر تباينا مع الصين. وفي سياق متصل، فإن نيودلهي هي الشريك الاستراتيجي المختار لواشنطن في منطقة المحيطين الهندي والهادئ. وفي سعيه لتحقيق هذا الهدف، عامل البيت الأبيض حكومة مودي بقفازات الأطفال.و ترى الهند نفسها لا غنى عنها لمصالح الولايات المتحدة، لكنها لا تزال تقيم ما إذا كانت قد تجاوزت الخط مع مؤامرة اغتيال بانون.

وبعد إحاطة سرية من إدارة بايدن حول المؤامرة، قال خمسة أعضاء أمريكيين من أصل هندي في الكونغرس إن الإجراءات المفصلة في لائحة الاتهام الأمريكية "يمكن، إذا لم يتم التعامل معها بشكل مناسب، أن تسبب ضررا كبيرا" للشراكة بين البلدين.

ومع ذلك، أرسلت واشنطن إشارات مختلفة بمعاملتها للشركاء الآخرين. وبعد خمس سنوات من مقتل خاشقجي - وبعد عامين من إصدار الولايات المتحدة تقييمها الاستخباراتي بأن ولي عهد السعودي محمد بن سلمان وافق عليه - أصبح تعهد بايدن بتحويل المملكة العربية السعودية إلى دولة (منبوذة) في حالة يرثى لها. ولا تزال دول مثل الصين وتركيا تتمتع بعلاقات دبلوماسية وتجارية مع الديمقراطيات الغربية، حتى في الوقت الذي اتهمت فيه باستهداف المنشقين في الشتات.

ومن المحتمل أن تكون الهند قد لاحظت أنه حتى لو ثبتت صحة الاتهامات الأمريكية والكندية ، فإنها لن ترقى إلى عواقب وخيمة. وتفترض حكومة مودي أن هذا هو نتيجة كونها نصف ما أسماه البيت الأبيض واحدة من الشراكات المحددة للقرن الـ21".

ومع ذلك ، إذا تبين أن تقارب المصالح بين الهند والولايات المتحدة أضيق وأكثر قربا من الزوال مما يبدو ، فإن تطلعات نيودلهي إلى أن تكون قوة عظمى - مهما كان ذلك - قد تعاني.

مركز حمورابي للبحوث و الدراسات الاستراتيجية

أسس مركز حمورابي للبحوث والدراسات الاستراتيجية في،18-11-2006 بمدينة بابل(الحلة)، كمركز علمي بحثي يمتد الى دراسة الموضوعات السياسية و المجتمعية بصورة علمية و استراتيجية، فضلاً عن التركيز على القضايا والظواهر الحادثة والمحتملة قي الشأن المحلي والأقليمي والدولي ، ويتعامل مع باحثين من مختلف التخصصات داخل العراق وخارجه، وتحتضن بغداد المقر الرئيسي للمركز.

www.hcrsiraq.net

07810234002

hcrsiraq@yahoo.com

t.me/hammurabicrss

hcrsiraq

hcrsiraq

العراق - بغداد- الكرادة - العرصات الهندية-قربالسفارةالصينية